

المفاوضات في مصر

وقد وصلت هيئة المفاوضات البريطانية — ما عدا رئيسها مستر بيغن وزير الخارجية — إلى مصر قصد التفاوض مع الحكومة المصرية في سبيل إعادة النظر في المعاهدة المصرية الإنجليزية المتقودة بين الطرفين في سنة ١٩٣٦ .
ونؤثر ألا نسبق الحوادث فنستبقى التعليق على هذه المفاوضات إلى الشهرية المقبلة .

محمود عزمي

شهرية الفن

الصالون السادس والعشرون للقاهرة

يجدر بي أن أبادر فأقول إن الذي يزور الصالون السادس والعشرين للقاهرة سيغيب أمله إن كان قد ذهب إليه وفي نفسه أمل كبير أو حتى مجرد استعداد حسن . وإذا استثنينا بعض الآثار النادرة جداً فإن البقية في مجموعها رديئة رداءة مؤهلة . فلأمر ترجع هذه الرداءة ؟ أليس في مصر فنانون مجيدون ؟ بلى ! فإن ذلك يبدو في وضوح في الآثار القليلة التي أشير إليها فيما بعد ، وفي المعارض الفردية ، وفنانو هذه المعارض الأخيرة لم يمثلوا جميعاً في الصالون . فهل كان هذا الاغفال من قبلهم أو من قبل لجنة الاختيار ؟ وإذا أفكر في المصورين الذين لم تعرض لهم آثار يتجه ذهني إلى أحمد صبرى ، وبيبي مارتان ، ولوسين إرون ، وحامد عبد الله . ثم لماذا لم يمثل عبد القادر رزق بين المثاليين المعارضين في الصالون ؟ وهذا الأمر من دواعي الأسف الشديد ، سواء أكان ذلك بالقياس إلى الجمهور الذي لا يتاح له الاطلاع تماماً — في حدود المستطاع — على حالة الفن في مصر ، أم بالقياس إلى الفنانين أنفسهم . فانه (وأنا خجلى من تكرار مثل هذا الفكرة الدارجة) إذا كان من المرغوب فيه أن يأوى الفنان إلى العزلة لمصلحة فنه ، فإن نتيجة هذه العزلة ينبغي على العكس من ذلك أن تعرض على ذوق الجمهور الذي تختلف درجة ثقافته الفنية زيادة أو نقصاناً ، وقد تكون ، مع الأسف ، أقرب إلى النقصان . وإذا كان للجنة أن تختار بين الآثار فيجب على الأقل أن يكون هناك مجال للاختيار .

والآن لنصل إلى الآثار المعروضة . والرداءة البادية ترجع فيما يجئ إلى "إلى عوامل متعددة ، ولأبادر بذكر أقبح هذه العوامل حتى أخلص منه ، وهو الادعاء ، هذا العيب المحبب إلى كثير من سكان بلادنا الشرقية ، والذي يزين لكل واحد مقدرة فائقة في نفسه . هذا إلى أنه كثيراً ما تخلو الآثار من فكرة ، أعني بذلك أنه يجب أن يكون وراء كل أثر شيء من الإلهام والحب اللذين يدفعانه إلى أن يولد ، ثم إلى الصناعة العلمية الفنية التي تسمح

له بأن يوجد ، وعلى الفكرة التي تجعله يحيا . أما في معظم الآثار المعروضة فإن وجدت صناعة فنية فليس فيها إلهام أو روح ، وإذا وجد الروح . . . وأظن أنك قد فهمت عني ما أريد . ثم إن بعض هذه الآثار لا تشتمل على واحد من هذه الخصال الأربع . فما الداعي إذن إلى التصوير والحفر ؟ وما الذي يدعو إلى أن تمس الفن أيد لا تدن له بالأجلال ؟ ثم لماذا تفرض على الجمهور هذه المناظر الرديئة الكريهة ؟ وإذا كانت هناك بيئة ينبغي أن تقصى عنها الرداءة فهي بلا شك بيئة الفن أكثر من سواها .

وهذه بعض الانطباعات الشخصية البحتة عن تلك الآثار ، عرضتها متبعة بترقيم الفهرس : أبداً برسمين لعبد العزيز درويش ، ولما « طاحنة الجوب » و « منظر » (رقم ٤ و ٥) وهو عمل واضح مضى يبدو فيه الاجتهاد ، كما ينبعث من هذه الخطوط شعور بتنفس هادئ وجهد في غير عناء وصناعة متقنة . ومن دواعي الابتهاج أن تلقى أخيراً منظرأ مصرياً لاتقدم فيه الألوان العنيفة التي كثيراً ما تنسب إلى جونا وإلى ضوءه الناصع ، وهو في لوحة الآنسة چاكلين جيناند «عاصفة على بولاق» تنبعث منها عذوبة مبهمة . ولوحة مسيو جوليان «الميناء» غاية في النقاء وفي التوازن ، وهي بدقتها الجلية الواضحة تستوقف الزائر أمام الأحجام للمينة الرصينة التي تبدو على سفنه ، تلك السفن التي يشعر الانسان مع ذلك بأنها تكاد تنشط . و « المنظر اللبناني » الذي تعرضه تحية وهبه يعيد إلينا ذكريات حلوة لعطلات الصيف التي قضيناها في لبنان . ولكن فيها شيئاً من الضعف ، فهي ابتسامة هافتة تريد التعبير عن الضحكة العريضة المزدهرة للأرض الحمراء بين أشجار الصنوبر السوداء . وواضح أن رسوم السيدة سالا رسومات تبين عن مقدرة كبيرة في الصناعة الفنية ، ولكن لماذا لا نشعر بأي جاذبية ، بأي شيء يستهويننا في هذه الآثار ذات الصناعة الماهرة ؟

رسوم كاريكاتورية من نوع جديد لطاهر العمرى . أهي ظريفة حقاً ؟ ثم إنني أعترف بأن بعض الجراءة دفعتني إلى التردد : أأبتم للآثار المعروضة ، أم لعنواناتها التي تشبه أن تكون أحكاماً مقررة ؟ ولينظر القارئ : « مهندس ذو مستقبل » (رقم ٣١٨) ، « مصور سينما قدير » (رقم ٣٠٣) ، « سياسي ممتاز يشرف بلاده » .

أما في الحفر فهناك قطعة بديمة لمدام أنا بارفيس بالساملاحيثاً : « صدى » محفورة على الخشب . فالمادة التي استعملتها غاية في الروعة (ولماذا لا يحفر فنانونا على الخشب أكثر مما تعودوا إلى الآن ؟) هذا إلى أن القطعة فتننا واسترعت اهتمامنا لوقت طويل : يالها من شاقة ، ومن قوة دفيئة ، ومن موهبة رفيعة !

وقد عرضت في الطابق الأول بعض آثار لطلبة مدرسة الفنون الجميلة العليا ولطالبات معهد الفنون الجميلة للبنات . ولن يستطيع إلا الفنيون الاختصاصيون أن يحكموا حكماً صحيحاً على القيمة المستقبلية لكل من هذه الآثار التي كثيراً ما ينعكس فيها نفس النموذج . وأظن أنني لن أغضب أحداً إن أخذت بعض الشيء على هذه الآثار طابعها الأكاديمي . على أن هناك استثناء : فقد استرعت نظري ، ثم اجتذبتني مجموعة من ثلاثة صور صغيرة (وأظنها خالية من التوقيع) كانت من قوة الإيحاء بحيث دفعتني إلى أن أقول : « إنما هذا تصوير لواقع كتاب الأيام » . وحين قرأت بعد ذلك النص الذي يصحب كل صورة استوقفت من صحة المصدر الذي أوحى بها . ولم أستطع ، كما ذكرت ، أن أثبت اسم هذه الفتاة الناشئة التي يرجع إليها الإيحاء المتع بفضل هذه الصور الجميلة الثلاث الملأى بالفكاهة الباسمة الخفيفة ، والشعور العميق

بل (ولم يكن لم أخطئ في تقديرى) والاحترام . وإنى واثقة أن هذه الحاسة المدركة ستتحول على أثر العمل والجهد إلى مقدرة رائعة .
ولا يسعنى إلا أن أبدي أسفى من أنى لم أدون هنا إلا ما أخذ أخشى أن أكون قد تشددت فيها بعض الشيء . على أنى واثقة من أنه لن ينظر إليها إلا على أنها تعبير عما تجد فتاة مصرية من الرغبة الصادقة الشديدة فى أن يظهر ما لمواطنيها من مزايا فنية لاشك فيها

معرض صور الرسام حامد عبد الله (قاعة فريدمان)

[الفن هو اللغز الأبدى . إن سمعت إليه
ظله ، وإلا افتربك .]
انطوان بروديل

العمل ، والبحث ، والمشاكل التى تعرض باستمرار أمام الذهن القلق الفنان ، والحل لهذه المشاكل الذى يحىء مستحيياً وجلابدى الأمر ، ثم يثبت ، وقد يطرحه الفنان جانباً بعد ذلك ، هذه هى الانطباعات التى توحىها لأول وهلة الآثار الفنية التى يعرضها الأستاذ حامد عبد الله . ثم إذ نأخذ فى تعمق هذا الفن شيئاً فشيئاً لا تلبث أن تقوم فىنا رويداً رويداً ألوان شتى من الانفعال والتفكير والرضا بل الامتناع . تظهر هذه المشاعر متوالية ، كأنها تتتابع فى انتظام .

على أن هذه الآثار الفنية ليست كلها هدوءاً وصفاء (ولو كانت كذلك لما وجد فن) . وليست هى من ناحية أخرى ذلك القلق المسرف الذى يوجد الاضطراب ، ولا هى التوازن والتناسق البالغين حد الكمال . إنما هى طريق تتخللها بعض نترات حلوة جذابة ، وكثيراً ما يكون مسلكتها شافئاً وعرأ ، ولكنها تشعر الانسان أنها تسموى فى عزم نحو تحقيق غرض معين ، فهل أصبح اللغز وشيك الحل ؟

أن يكون العمل والجهد بل الاخفاق من الضرورات اللازمة للفنان ، هذا كلام مألوف فعيده معتدزين . ولكنه يصور بصفة خاصة حقيقة تبدو بشكل جلى واضح فى آثار حامد عبد الله . والذين أتيج لهم أن يتبعوا جهود هذا الرسام المصرى الشاب لا بد أن يكونوا تبنوا فيها رغبته فى التقدم بقته ، وبخاصة فى معظم الأحيان فى تحقيق هذه الرغبة . وهذا التقدم لا يدل على أنه تنقل بين مذاهب مختلفة فى الفن ، بل يشعر على العكس من ذلك أنه عاون على تثبيت شخصيته وتأكيدها .

وحامد عبد الله فيما أعلم من الرسامين الذين وفقوا فى محاولاتهم لتفهم الاقليم المصرى وتصويره ، سواء انظرنا إلى الناحية المحسوسة لوطننا أم إلى الناحية المعنوية . على أن هذه المحاولات موضع تأملات هذا الرسام وبحوثه . ولأوضح ذلك بعض الشئ سأعرض بعض آرائه . فهو يرى أن فى الجو المصرى عنصرين من شأنهما أن يضعفا حدود الأشياء

شهرية الفن

وهما الضوء الوهاج والنفار . فالضوء لا يقتصر على أن يسطع ، وكأنه متأجج ، حول صور الأجسام ، ولكنه يشع أيضاً من هذه الأجسام نفسها ، فيكون ذلك عند الحدود التي ترسمها خطوطها شيئاً يشبه الهالة . ويحاول حامد عبد الله أن يعبر عن تألق هذه الهالة ، عن طريق إطار أبيض يديره حول الأجسام التي يصورها . ويتقلب الضوء دائماً على الظل في الصراع الذي يقع بينهما . وتقلبه من القوة والاطلاق بحيث إن التباين في الألوان الذي كثيراً ما يلاحظ في البلاد الأخرى لا يوجد في مصر . ثم يضيف حامد عبد الله إلى ذلك أن الظل الذي صار من جراء ذلك شفافاً إلى حد بعيد ، تزداد رفته فضلاً عن ذلك بسبب انعكاس الضوء . ينتج من هذه الظروف الجوية أن المناظر تبدو لنا في أجرامها على بعدين لا على ثلاثة أبعاد . أما البعد الثالث فإن حامد عبد الله يعبر عنه بالتشدد في رسم حدود الأجسام ، وهذا التشدد هو الذي سيميز دون غيره بين قيم الأشياء . ومن الخواص التي تميز بها مصر في رأي هذا الرسام تقلقل الضوء تقلقاً من شأنه أن يوجد بريقاً في المناظر الطبيعية ، مع احتفاظ هذه المناظر على الرغم من ذلك بشيء من الاستقرار الأبدى . وهذا الاهتزاز الخفيف في السماء البيضاء أو الرمادية ، والتي لا تبدو في الواقع زرقاء على الإطلاق ، هذا الاهتزاز الذي يسمى أصحاب المذهب الانطباعي إلى تصويره عن طريق الوسائل المشهورة عنهم ، يحاول الرسام المصري الشاب أن يصوره في لوحة سماها « الصهد » ، وقد لجأ في ذلك إلى وسيلة تشبه أن تكون تجزئة اللون الفولاذي للسماء الذي يضمحل في لونه الأبيض . وعلى ذلك ، فإذا استثنينا ساعات النسق التي صور الرسامون الفرنسيون تدرج ألوانها في براعة ودقة فائقتين ، فإن الموضوع في نظر حامد عبد الله يتصل بالضوء أكثر من اتصاله باللون . فاللون ، وقد استعمله في شح على قطعة من الورق تميل إلى الرمادية — كما هي الحال في اللوحة المسماة « نساء أسوان » — هذا اللون سيعطي إضاءة كافية ، وهذا ينتهي إلى الآثار التي استرعت إعجابي بصفة خاصة ، وأعني بها الرسوم بالقلم . وهذه الرسوم كثيرة ، يكفي عددها ليشعر النظارة بما ينبغ على هذا المعرض ، وهو الاحساس بالعمل الحصب المنتج . ولكنها معروضة بشكل حي لا تائق لا يراد به جلب النظر . فنحن في معرض ولسنا في مصنع الفنان ، وتعرض فيه آثار هذا الفنان لا مسوداته كما حدث ذلك أحياناً . والعناصر الأساسية التي يتألف منها النص (فإن هذه الرسوم ناطقة ، وهي بليغة العبارة ، مؤثرة شديدة التأثير) مرسومة في خط متصل دون أن تضطر التفاصيل الدقيقة ، وقد اقتصر على الضروري منها ، إلى العودة بالقلم فيما رسم . وما استرعى اهتمامي بصفة خاصة بين اللوحات المتعددة تلك المرقمة ٧٥ . وهي تصور رجلاً من سكان أسوان . بدا مظهره ، وهو أظهر من شأنه ، بسبب الطول الذي يمتد به والحيز الذي يشغله في المستطيل الأبيض ، حافظاً لصاحبه كرامة قد يفقدها إياها البؤس الآليم الذي حل به والذي صورهُ الرسام عن طريق شيء من الانحراف في الحركة والمشي . وهناك لوحة أخرى تصور لنا هذه العناسة التي تقضي شعبنا تصويراً مرأى ممضاً ، فهي تصور امرأتين يرسم شكلهما وقد قصفتا ، في منظر طبيعي تصفت فيه المنازل أيضاً بل قصف المسجد نفسه على نفس الهيئة .

ولكن على أن أختتم حديثي وأترك القارئ يستكشف بنفسه هذه الطريق المتعددة المناظر التي أشرت إليها آنفاً . ومن هذه التجربة المستمرة الناشئة من جهة وبصفة خاصة من صلة هذا الرسام بأرض وطنه ، ومن جهة أخرى من اتصاله بأعلام الفن في العالم ، هذا